روحنة العقل

زعم أفرقاء من النافذين، خلال حقبات كثيرة من الأزمنة، ان الله أو المطلق وحده جدير بأن يكون موضوع حب وعبادة، وشاءوا أن يكونوا، هم، موضوع حب الناس وعبادتهم (أيضا!) فسهوا عما في الفريقين من فساد متفاوت متنام. لئن شعر الفريق الأول فعلاً بأنهم مفعومون بالشعور بأنهم يحبون الله ويعبدونه ووجدوا في ذلك سعادتهم الرئيسة، فنعم الصلاح صلاحهم! ولكن، إذا وجد هذا الفريق انه ادّعى الى الكراهية وان ميله يقتصر على أن يتربع أعضاؤه في تقدير الناس لهم وان كمالهم الأوحد عبارة عن استدراج الناس حتى اغتصابهم، الى أن يجدوا السعادة في حب الناس لهم وليس العكس، فاني أقول ان في الأمر ما فيه من بشاعة لا مثيل لها! ربما عرفوا الله أحيانا ولكن رغباتهم اقتصرت على أن يقف الناس عندهم وحسب من غير أن يحب الناس الله بالضرورة وفي العمق!

هل ما زال الواقع العالمي ولو بدرجات على هذه الحال من التأزّم الذي يبرر عن وعي أو عن غير وعي أبشع الموبقات كاللجوء الى الإرهاب والحروب؟ ألا نشهد تنامي اللجوء الى تقرير الإنسان مصيره ونمط حياته كما يراه هو في هدي عقله ليس إلا؟ وهل يكفي أن نعود حصرا الى ما يمليه العقل في حين ان نافذين من هذا العالم ما زالوا يلجأون إليه ليبتدعوا جرثومة العدوان هنا وهناك وهنالك؟

الغبطة في الله شيء والركون إليه حصرا إرضاء لشهوات خاصة تحت ظاهر الى العقل أيضا(!)، شيء آخر. ان العقل غير المروحن شأنه أن ينزع بصاحبه الى اسوأ الجرائم فيمضي يشيد عليه أعتى مظاهر الاستكبار. الدين لا يقوم في المعتقد وحسب وإنما أيضا في استعداد القلب وحسن الإرادة.

د. جهاد نعمان، بوسطن
أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه